



كلمة

الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري

المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
- إيسيسكو -

في افتتاح

المؤتمر الإسلامي التاسع لوزراء الثقافة

مسقط - سلطنة عمان : 2 - 4 من نوفمبر 2015م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين

صاحب السمو السيد هيثم بن طارق آل سعيد،
 وزير الثقافة والتراث في سلطنة عمان،
 معالي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي،
 معالي رئيس المؤتمر الإسلامي الثامن لوزراء الثقافة،
 أصحاب المعالي والسعادة رؤساء الوفود،
 أصحاب المعالي والسعادة،
 حضرات السادة والسيدات،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يسعدني أن أتحدث إليكم وأن أرحب بكم جميعاً في افتتاح
 المؤتمر الإسلامي التاسع لوزراء الثقافة الذي تحتضنه هذه
 المدينة الجميلة مسقط عاصمة سلطنة عمان. وأودّ في البداية أن
 أقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان، إلى صاحب
 الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، حفظه الله ومتعته بموفور
 الصحة والعافية، وإلى حكومته الموقرة، على استضافتها للمؤتمر
 وتوفير أسباب النجاح له، تقديرًا منها للرسالة الحضارية التي
 تنهض بها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو-،
 وتعزيزاً للعمل الإسلامي المشترك، في إطار منظمة التعاون
 الإسلامي. داعياً الله تعالى أن يوفق قادة هذا البلد الكريم إلى

تحقيق المزيد من التقدم والنماء له. ويسرني أن أرحب بمعالي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي السيد إياد بن أمين مدني، على تفضله بحضور هذا الافتتاح، مشيداً بالتعاون المثمر القائم بين الإيسيسكو ومنظمة التعاون الإسلامي في المجالات المشتركة بتوجيهات من معاليه.

صاحب السمو،
أصحاب المعالي والسعادة،
حضرات السادة والسيدات،

تتعدّد الدورة التاسعة للمؤتمر الإسلامي لوزراء الثقافة تحت شعار (نحو ثقافة وسطية تنموية للنهوض بالمجتمعات الإسلامية) وهو شعار يعبر عن اهتمامنا في العالم الإسلامي بقضايا التنمية الشاملة المستدامة، في أعقاب القمة العالمية التي عُقدت أخيراً في مقر الأمم المتحدة، والتي أقرت الأهداف الجديدة للتنمية الشاملة للخمس عشرة سنة المقبلة من 2016 إلى 2030. كما يعكس هذا الشعار الذي اخترناه للمؤتمر، اهتماماتنا في العالم الإسلامي، بمحاربة التطرف والغلو على مختلف المستويات، وبالتصدّي للإرهاب بجميع أشكاله، وهو الخطر الذي يهدد الأمن والسلم الدوليين.

إن الإرهاب يبدأ فكرةً منحرفةً في العقل، وعقيدةً فاسدةً في القلب، وفهماً سقيماً للنصوص الدينية، تؤثر في سلوك من

يقومون به، فيعمدون إلى ارتكاب الجرائم في حق المسلمين
والإنسانية جمعاء.

ولأننا على يقين تام بأن الثقافة الوسطية هي نقيضٌ للثقافة
المتطرفة، وأن الثقافة التتموية، هي بديلٌ عن ثقافة التخلف بجميع
مظاهره، الذي يبدأ من التخلف في الفكر، وينتهي إلى التخلف
الاجتماعي والاقتصادي، فقد حرصنا على إبراز هذا المفهوم
العلمي، وتسليط الضوء عليه، وسعينا إلى العمل على بلورته
وترسيخه واعتماده مقوماً من مقومات المنهج الذي نعتمده في
عملنا الإسلامي المشترك في نطاق اختصاصات المؤتمر. ولذلك
كان الربط بين الثقافة، وبين التتمية، باعتبارهما من أقوى
الوسائل للنهوض الحضاري الشامل، من ضرورات التقيّد بهذا
المنهج العلمي الذي هو السبيل نحو تفعيل العمل الثقافي العام
والارتقاء به، حتى يكون رافداً قوياً للتتمية الشاملة المستدامة
التي ننشدها لبلداننا، والتي نوطد العزم على العمل من أجل
دعمها بكل الوسائل المتاحة لنا.

ومن واقع خبرتنا المترامية في هذا المجال الحيوي، فإننا
نؤكد أن الثقافة الوسطية هي بالضرورة ثقافة^٢ تتموية، بانية^٣
للعقل السليم، وللسلوك القويم، لأنها تنطلق من مقومات قوية

ذات جذور معرفية راسخة في البيئة المحلية والإقليمية، وتفتح على آفاق العصر لتواكب المستجدات في عالم الثقافات الإنسانية المعاصرة. وهي بهذا الاعتبار ثقافةُ البناء والنماء، وهي بالنسبة لنا في العالم الإسلامي، ثقافةُ ولاءٍ لقيم الإسلام السمح، وانتماءٍ لحضارته الإنسانية وتاريخه العريق ورصيده المعرفي الضخم.

إن الثقافة الوسطية البانية للإنسان عقلاً وقلباً ووجداناً، تتأى عن التطرف والتعصّب في المفاهيم الثقافية، وعن الغلو والانغلاق في العمل الثقافي العام. وإن من شأن تعزيز دور الخطاب الديني الوسطي المعتدل وترشيده لإغناء الثقافة في مفاهيمها ومضامينها، وتنويع موضوعاتها وتوسيع مجالاتها، أن يؤدي إلى النهوض بالعمل الثقافي بشكل عام، وتوجيهه الوجهة السليمة نظراً إلى تأثيره في الفهم الصحيح للإسلام، وفي الممارسة السوية للعمل الثقافي الذي ينهض بالمجتمع.

وبحكم أن النهوض بالمجتمعات الإسلامية في المجالات كافة، هو الهدف الأكثر أهميةً الذي نعمل لتحقيقه وفقاً للاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، فإن بناء القواعد لهذا النهوض، هو من صميم العمل الإسلامي الثقافي المشترك في جميع مجالاته وعبر مختلف قنواته.

ولأن الوساطة الثقافية التي ستكون موضوعاً لمائدة مستديرة وزارية في هذا المؤتمر، هي آلية متقدمة من آليات توسيع دائرة المشاركة في الشأن الثقافي العام، واستراتيجية للعمل المتكامل متعدد المجالات الذي يحقق التنمية الشاملة، فهي بهذا المفهوم المستحدث، تساهم في بناء ما نسطح عليه بالديمقراطية الثقافية التشاركية التي تعزز منظومة حقوق الإنسان، والتي تفتح المجالات الواسعة أمام العناصر العاملة في القطاعات الثقافية المختلفة، للمشاركة في العملية التنموية الثقافية الواسعة التي تنهض بالمجتمع من جميع جوانبه، وتقدم له الخدمات المتنوعة التي تبني الإنسان، وترتقي بالأوطان، وتصنع الحضارة.

**صاحب السمو،
أصحاب المعالي والسعادة،
حضرات السادة والسيدات،**

إن ثمة قدرًا من التكامل المنهجي بين شعار الدورة الحالية للمؤتمر، وبين شعار الدورة السابقة التي عقدناها في المدينة المنورة، على صاحبها أزكى الصلاة والسلام، وهو : (من أجل تعزيز الحقوق الثقافية في العالم الإسلامي لخدمة الحوار والسلام). فإن العناصر المشتركة بين الثقافة الوسطية التنموية والحقوق الثقافية، وبين خدمة الحوار والسلام والنهوض

بالمجتمعات الإسلامية، من القوة والمتانة والتداخل بحيث لا يمكن الفصل بينها.

ونحن في جميع الأحوال، نستند إلى الوثائق المرجعية التي اعتمدها المؤتمر في دوراته السابقة، ومنها : (الإعلان الإسلامي حول الحقوق الثقافية) المعتمد في المؤتمر الرابع، ووثيقة (تجديد السياسات الثقافية في الدول الأعضاء) المعتمدة في المؤتمر الخامس، و (استراتيجية تنمية السياحة الثقافية في العالم الإسلامي)، و (خطة عمل حول إحياء وتفعيل طرق التواصل الثقافي بين شعوب العالم الإسلامي : طرق الحج نموذجاً) المعتمدتان في المؤتمر السادس، ووثيقة (الأدوار الثقافية للمجتمع المدني من أجل تعزيز الحوار والسلام) المعتمدة في المؤتمر السابع، و (الإعلان الإسلامي حول الحقوق الثقافية) ، و (الخطة التنفيذية لمبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات) المعتمدان في المؤتمر الثامن.

وتتجانس وتتسجم هذه الوثائق المرجعية المعتمدة في الدورات السابقة للمؤتمر، مع الوثيقتين المعروضتين على الدورة الحالية، وهما (الخطوط العريضة لمشروع خطة عمل للنهوض بدور الوساطة الثقافية في العالم الإسلامي)، و (دراسة حول المضامين

الإعلامية الغربية حول الإسلام في ضوء القانون الدولي). وهما وثيقتان على قدر كبير من الأهمية.

إن هذا التكامل هو أحد العناصر التي تطبع العمل الذي نقوم به في هذا المؤتمر، بطابع الفعالية والمصداقية والجدية والتحديث. ولسنا في حاجة إلى القول إنه لا سبيل إلى كفالة الحقوق الثقافية للشعوب الإسلامية، إذا كانت معدلات التنمية متدنيةً على النحو الذي هي عليه في غالبية بلداننا، وإذا سادت ثقافة التطرف التي تفضي إلى تحفيز نوازع الشر في النفوس، وتدفع بها إلى ممارسة الإرهاب الذي هو فساد في الأرض وعدوان على الإنسان، وإذا تراجعت الفرص أمام الحوار وانغلقت السبل في وجه السلام.

وتتوافق هذه المفاهيم العلمية مع الحقيقة التالية، وهي أن النهوض بالمجتمعات الإسلامية لا سبيل إلى أن يكون نهوضاً حقيقياً فاعلاً ومؤثراً، ما لم تَسُدْ الثقافة الوسطية، وما لم تُكفَل الحقوق الثقافية للأفراد وللجماعات، وما لم يتم تعزيز الحوار بين الثقافات والحضارات وأتباع الأديان. ولذلك اتجه اهتمامنا ونحن نشغل في التحضير لهذا المؤتمر، إلى الجمع بين الأطر الثلاثة: إطار الثقافة الوسطية، وإطار التنمية الشاملة

المستدامة، وإطار النهوض المتكامل المتوازن بالمجتمعات الإسلامية. وهي الخلاصة التي يتضمنها مشروع الإعلان الذي سيصدر عن هذا المؤتمر، والذي نعدّه بمثابة خريطة طريق للعمل الإسلامي الثقافي المشترك في المرحلة المقبلة في ضوء الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، وفي دائرة الإعلانات والاستراتيجيات والوثائق الأخرى ذات الصلة.

**صاحب السمو،
أصحاب المعالي والسعادة،
حضرات السادة والسيدات،**

إن المرحلة الحرجة التي يمر بها العالم الإسلامي اليوم بمشكلاتها وأزماتها، تقتضي منا تعزيز التضامن الإسلامي، وترسيخ قواعده وتوسيع نطاقه، حتى يكون هو القاعدة العريضة التي ننطلق منها في مواجهة المخاطر الكثيرة التي تحدق بنا، ولحماية أمن الدول الأعضاء ثقافياً ودينياً، وعدم التدخل في شؤونها بأي شكل من الأشكال، واحترام التنوع المذهبي فيها، وللتصدي للسياسات الاستعمارية الجديدة التي ترمي، ليس فقط إلى إضعاف الأمة الإسلامية وكسر شوكتها، بل تهدف إلى احتلال بعض دول العالم الإسلامي وتمزيق أوصاله، وإعادة رسم خرائط جديدة لدوله، حتى تبقى إسرائيل المحتلة لفلسطين، والتي تمارس أبشع أنواع

البطش والعدوان على الشعب الفلسطيني والمقدسات الإسلامية في فلسطين، هي الأقوى في المنطقة والأقدر على فرض الهيمنة عليها، بدعم من القوى العظمى التي تبين أخيراً أنها تتوافق فيما بينها على تنفيذ مخطط رهيب في عالمنا الإسلامي قوامه التقسيم والتفريق على أسس طائفية وعرقية، وإثارة الخلافات والصراعات التي تضعف العالم الإسلامي وتعوق مسيرة تقدّمه ونموّه. ولا سبيل إلى مواجهة هذا المخطط التخريبي وإفشاله إلا بتوحيد صفوفنا، وتجاوز الخلافات والتغلب على النزاعات، والتقاءنا على كلمة سواء، في إطار منظمة التعاون الإسلامي، وفي ظل التضامن والتكامل بين الدول الأعضاء.

أكرر الشكر والتقدير لسلطنة عمان على ما قدمته من دعم ووفّرتّه من إمكانيات لعقد هذا المؤتمر المهم، الذي أرجو الله تعالى أن يكمل أعماله بالنجاح، وأن يلهمنا الحكمة والرشاد في القول والعمل، ويوفقنا لما فيه الخير لأمتنا الإسلامية وللإنسانية جمعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.